

إشكالية الدستور وتعدد اللغات

◆ طارق جومباز

كاتب ومحامي كردي

كثيراً ما يتم الخوض في موضوع تعدد اللغات أو الدول ذات اللغات المتعددة، إلا أن ما يهمني منها هو الدول التي تكون اللغة الرسمية فيها أكثر من لغة (مثلاً: سويسرا: أربع لغات، كندا: لغتان، جنوب أفريقيا: احد عشرة لغة، والهند 22 لغة لذا يسمى دستورها بـ(دستور اللغات) نظراً لأن حدود ولاياتها حددت على اساس اللغات الرسمية في الولايات الهندية. والاهم من ذلك ان نتساءل كيف يتسنى لهذه الدول استعمال لغتين او اكثر بصورة رسمية مجتمعة وبشكل متساو في انحاء البلاد؟ عسى ان نحذو حذوها في العراق الفيدرالي ونحن على أعتاب مرحلة جديدة مماثلة.

لغاتهم، استعملت لغة المدعى عليه ويصدر الحكم في هذه الحالة بلغتين (مادة 19 فقرة 2 من قانون الاصول الجزائية للمحكمة الاتحادية)، واما في المسائل الجزائية فتستعمل لغة المتهم (مادة 97 من قانون الاحوال الاجرائية للمحاكمات الجزائية المؤرخ في 15 حزيران سنة 1934)، وفي دعاوي الاستئناف وقضايا الشكاوي الدستورية فتستعمل المحكمة اللغة التي اتخذها القرار او الاجراء المطعون فيه (مادة 37 فقرة 3 من القانون الاتحادي لإدارة العدل).

وينص الدستور على ان المجلس التشريعي الاتحادي هو الذي ينتخب المحكمة الاتحادية، وانه يولي الاهتمام بتمثيل اللغات في هيئات المحكمة (م 17 من الدستور)، كما وان المستمسكات

ولنستعرض في ادناه بعض الامثلة عن استعمال اللغات في بعض الدول متعددة القوميات:

فمنذ ان اصبحت سويسرا جمهورية فيدرالية في منتصف القرن التاسع عشر تعتبر من اكثر الدول استقراراً في العالم حيث تستعمل فيها اربع لغات رسمية واربع ثقافات للغات الالمانية والفرنسية والاطالبية والرومانيش 1%، وهي تشترط في تسنم الوظائف العليا فيها، الطلاقة في لغتين من اللغات الوطنية على الاقل، واهياناً في لغات ثلاث. ويعيش شعبها بسلام ووثام وازدهار.

وأما في محاكم الاختصاص البدائي فتستعمل الفرقاء اللغة متضامين. فاذا اختلفت

كثيرة تعرف احياناً (بالقبائل) وكذلك يخصص الدستور الهندي 25% من اجمالي المقاعد للجماعات (المحرومة تاريخياً) كما تشكل الصين موطناً للعديد من اللغات والأقليات الآتية:

55 قومية وتؤمن لكلتا الدولتين العملاقين نوعاً من الإجراءات للتوفيق بين هذه العناصر المتنوعة، و بطرائق مختلفة جداً.

وشرع المجر عام 1993 قانوناً مفصلاً يضمن حقوق الأقليات بالنسبة للعديد من المجموعات، ويبين شروط استعمالها وتقويمها القانوني بما هو متوافر لأعضاء مجموعات الأقليات.

وفضلاً عن ذلك فإن العملة الورقية للعديد من الدول الفيدرالية طبعت بعدد من اللغات وكذلك الدول الغير الفيدرالية (الصين: خمس لغات، سريلانكا وسنغافورة اربع لغات).

كما نجد في كندا ان تسعة اقاليم من البلاد تستعمل اللغة الانكليزية وحدها في حين ان اقليم كيوبك (الاقليم العاشر والاخير) تستعمل بجانب اللغة الانكليزية لغة اخرى وهي اللغة الفرنسية على مستويات (البرلمان، ومجلس الوزراء، والسلطة القضائية) ولم يقف عند هذا الحد بل فرض على رجال السياسة والشخصيات الاخرى فيها الامام بكلتا اللغتين قراءة وكتابة. وشرع قانون يفرض بموجب احكاما تتعلق بتعدد اللغات من بينها ان يكون حجم القطع المعلقة على واجهات الدكاكين والمحلات الاخرى باللغة الفرنسية ضعف حجمها باللغة الانكليزية ويعاقب المخالف لاحكامه.

الا ان في العراق الاتصادي ورغم ما ورد في المادة الرابعة من الدستور العراقي التي تنص على:-

أولاً: اللغة العربية واللغة الكوردية هما

اللغتان الرسميتان للعراق، ويضمن حق العراقيين بتعليم ابنائهم بلغة اخرى كالتركمانية، والسريانية، والارمنية، في المؤسسات التعليمية الحكومية، وفقاً للظوابط التربوية، او باية لغة اخرى في المؤسسات الخاصة.

ثانياً: يحدد نطاق المصطلح لغة رسمية

الرسمية للمواطنين في سويسرا مطبوعة بخمس لغات.

وفي بلجيكا تتألف محكمة التحكيم من 12 من القضاة 6 من المتكلمين بالهولندية و6 من المتكلمين بالفرنسية، وهناك رئيس واحد لكل مجموعة لغوية، وتبلغ نسبة الناطقين باللغة الهولندية 85% وبالفرنسية 41% وبالالمانية 1% وبالنسبة للقضايا المتعلقة بالأقليات، تشتمل العملية التشريعية على اجراء تشريعي يتطلب اغلبيية ضمن كل مجموعة لغوية في كل من مجلس النواب والشيخوخ بنسبة الثلثين من كل مجلس. ويستلزم الدستور البلجيكي في واقع الامر (المادة 99)، المساواة في اعداد الوزراء الناطقين بالفرنسية و الوزراء الناطقين بالهولندية (باستثناء رئيس الوزراء).

وفي كندا اصبحت اللغتان الرسميتان (الانكليزية والفرنسية) تحظيان بالدعم والقبول على المستوى الفيدرالي تحقيقاً لاهداف الحكومة الوطنية، واصبح بالامكان نيل الخدمات بأي من هاتين اللغتين في معظم انحاء البلاد وفرض قانون اللغة على رجال السياسة والحكم والشخصيات الاخرى فيها اصدار الاحكام بكلتا اللغتين قراءة وكتابة. كما تفرض بموجبه احكام تتعلق بتعدد اللغات من بينها ان يكون حجم القطع المعلقة على واجهات الدكاكين والمحلات الاخرى باللغة الفرنسية في كيبك ضعف حجمها باللغة الانكليزية ويعاقب المخالف لاحكامه.

وكذلك ورد في البند 33فقرة 1 من الميثاق الكندي للحقوق والحريات الذي يتعلق بحقوق اقلية معينة التي لا تطبق في كيبك إلا حين اقرارها من قبل المجلس التشريعي في مقاطعة كيبك (البند 59).

وفي ماليزيا يتم تعيين 62% من الاقليات في ديوان (مجلس الشيخوخ الماليزي).

ويمثل الهند نموذجاً معقداً في التنوع، مع وجود مجموعات كبيرة جداً متنوعة من اللغة والاثنية (كالناطقين بالهندوسية، والبنغالية، والتايلية... الخ) بالاضافة الى مجموعات صغيرة

محلية أخرى، لغة رسمية إضافية، إذا اقرت غالبية سكانها ذلك باستفتاء عام.

إلا انه لم ينفذ منها قيد شعرة وقد اوردت هنا اسماء خمسين دولة تستعمل لغتين رسميتين بصورة طبيعية دون ان تعترضها اية مشكلة في تطبيقها فلنستفد من تجارب تلك الدول في هذا الخصوص.

وقضاً عن ذلك فان العملة الورقية لعدد من الدول الفيدرالية طبعت بعدد من اللغات وكذلك في الدول الغير الفيدرالية (الصين خمس لغات، سريلانكا وسنغافورة اربع لغات) وان المستمسكات الرسمية للمواطنين في سويسرا تطبع بخمس لغات.

ونحن بامس الحاجة الى قانون اللغة لتطبيق هذه المادة على اكمل وجه ويوجد مثل هذا القانون في دول متعددة القوميات.

ونورد فيما يلي اسماء خمسين دولة تطبق فيها لغتان رسميتان:

وكيفية تطبيق احكام هذه المادة يشمل:

أ- اصدار الجريدة الرسمية باللغتين.

ب- التكلم والمخاطبة والتعبير في المجالات الرسمية كمجلس النواب، ومجلس الوزراء، والمحاكم، والمؤتمرات الرسمية، باي من اللغتين.

ج- الاعتراف بالوثائق الرسمية والمراسلات باللغتين واصدار الوثائق الرسمية بهما.

د- فتح المدارس باللغتين وفقاً للظوابط التربوية.

و- اية مجالات اخرى يحتمها مبدأ المساواة، مثل الاوراق النقدية، وجوازات السفر، الطابع.

ثالثاً: تستعمل المؤسسات والاجهزة الاتحادية في اقليم كردستان اللغتين.

رابعاً: اللغة التركمانية واللغة السريانية لغتان رسميتان اخريان في الوحدات الادراية التي يشكلون فيها كثافة سكانية.

خامساً: لكل اقليم او محافظة اتخاذ اية لغة

اللغات الرسمية	اسم البلد	ت
التونكية والانكليزية	تونجا	1
المارشالية والانكليزية	جزر المارشال	2
التوفالية والانكليزية	توفالو	3
السوانية والانكليزية	ساموا	4
الاسبانية والكورشيوية	بيرو	5
الاسبانية والكوارنية	باراكواي	6
الانكليزية والفرنسية	جرينادا	7
الهائيتياكرولية والفرنسية	هايتي	8
الانكليزية والفرنسية	كندا	9
الانكليزية والفرنسية	سانت فينسنت وجرينادينز	10
الملاجاسية والفرنسية	مدغشقر	11
الانكليزية والشيشيونية	مالاوي	12
السوتوية والانكليزية	ليسوتو	13
الاسبانية والفرنسية	كينيا الاستوائية	14
السوازية والانكليزية	سوزيلاند	15
العربية والانكليزية	جاد	16

اللغات الرسمية	اسم البلد	ت
الكروندية والإنكليزية	بورندي	17
الإنكليزية والفرنسية	كاميرون	18
الأفريقية والإنكليزية	ناميبيا	19
الكنارية والإنكليزية	كينيا	20
الإنكليزية والفرنسية	سيشيل	21
الفرنسية والكينيةاوندية	رواندا	22
الإنكليزية والإيرلندية	ايرلندا	23
البوسنية والكرواتية	بوسنا و هرزوكوفينا	24
المالطية والإنكليزية	مالطا	25
الكرواتية والصربية	كرواتيا	26
اليونانية والتركية	قبرص	27
الفنلندية والسويدية	فنلندا	28
الهندية والإنكليزية	هند	29
الفلبينية والإنكليزية	فلبين	30
البوشتوية والدرائية	أفغانستان	31
الكاراخية والروسية	كازاخستان	32
ثيمارا والكيشوا	بوليفيا	33
الوردو والإنكليزية	باكستان	34
السنهالية والتاميلية	سريلانكا	35
العربية والفرنسية	جيبوتي	36
العربية والإنكليزية	اريتريا	37
الثاي والإنكليزية	تايلاند	38
الهولندية والإنكليزية	سورينام	39
الإلبانية والصربية	كوسوفو	40
الفرنسية والبانطوية	كونغو برازافيل	41
الاندونيسية والباهاسية	اندونيسيا	42
الملاوية والإنكليزية	بروناي	43
البنغالية والإنكليزية	بنغلاديش	44
السواحلية والإنكليزية	تنزانيا	45
الفرنسية والعربية	سنغال	46
الفرنسية والبانطوية	الغابون	47
القيرعيزية والروسية	قيرعيزية	48
الإمهرية والعربية	اثيوبيا	49
البرتغالية والكابيفروية	غينيا بيساو	50

الزمن وان العراق الجديد) متعدد القوميات واللغات والثقافات ويتم فيها فصل السلطات وتمارس الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة (سليماً).

وفي الختام علينا نشر ثقافة فيدرالية ونوضح بان العراق الجديد شكلاً ومضموناً يختلف اختلافاً جذرياً عن العراق في عهد الديكتاتورية حيث ان مفاهيم (الحزب الواحد والقائد الاوحد والقومية الواحدة واللغة الواحدة) قد عفى عليها

المصادر

1. دليل المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات حول النظم الانتخابية/ 2005.
2. النظم الانتخابية (دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي) إعداد/ عبود سعد وعلي مقلد وعصام نعمة اسماعيل. (الطبعة الاولى. بيروت لبنان)/ 2005.
3. نصوص الدساتير في الدول العربية/ إعداد المحامين طارق جامباز و كريم محمد صوفي/ 2005.
4. فهرهنگی رووداوهمکانی کوردستان و ولاتانی جیهان (نامادمکردنی: عهلی بهندی/ چاپی یهکم هولیر/ کوردستان/ 2005.
5. زمانه فرمییهکان له دهستوروی ولاته فیدرالیهکاندا (پاریزهر/ طارق جامباز/ سلیماننی) 2005.
6. اطلس دول العالم الاسلامي (جغرافي- تاريخي- اقتصادي) الدكتور شوقي ابو خليل
7. دار الفكر بدمشق الطبعة الاولى 1999.
8. الانظمة الفيدرالية رونالدل- واتس منتدي الاتحادات الفيدرالية الطبعة الاول 2006.
9. الفيدرالية معهد الديمقراطية 2005.
10. اللامركزية والفيدرالية/ القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي الطبعة الاولى- بغداد- 2004

❖ حيث لا يكون ناموس، لا يكون أيضاً خرقاً للناموس

من رسالة بولص إلى اليونان

❖ يا للمحاكمة الفطرية لدى الإنسان! إنّه يغيّر الأشياء بتغيير أسمائها

-ماركس-

❖ - لو سمحت هل لك أن تدلني في أي طريق أسير كي أنصرف من هنا؟

- هذا يتوقف بالدرجة الأولى على المكان الذي تودين الذهاب إليه.

-أليس في بلاد العجائب-